

سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية

العدد ٤٧

الفقر وآثاره الاجتماعية  
وبرامج وآليات مكافحته  
في دول مجلس التعاون

إعداد

الدكتور أبو بكر أحمد باقادر

وكيل وزارة الإعلام والثقافة بالمملكة العربية السعودية

أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا

جامعة الملك عبدالعزيز بن سعود بجدة

## المحتويات

٨ - ٧	تقديم المدير العام .....
٨١ - ٩	الفصل الأول : الفقر - تاريخه وتعريفه وأنواعه .....
٢٠١ - ٨٣	الفصل الثاني : أوضاع الفقر ومظاهره في دول مجلس التعاون واليمن
٢٢٥ - ٢٠٣	الفصل الثالث : المرأة والفقر .....
٢٤٤ - ٢٢٧	الفصل الرابع : العولمة والفقر.....
٢٨٢ - ٢٤٥	الفصل الخامس : نحو رؤية جديدة في مواجهة الفقر بدول مجلس التعاون واليمن....
٢٩١ - ٢٨٣	قائمة المراجع والمصادر .....

## الفصل الأول

### الفقر: تاريخه وتعريفه وأنواعه

#### مقدمة:

كان الفقر في شبه الجزيرة العربية ظاهرة واسعة الانتشار، جاءت الإشارة لها في كتابات العديد من الرحالة والمؤرخين، الذين أوضحوا أنه بإستثناء بعض المناطق الزراعية بسبب الأمطار الموسمية أو لوجود عيون وينابيع فإن البيئة طاردة ولا تصلح سوى للرعي وتتطلب تكييفاً قاسياً للعيش وبكفاف في هذه البيئة الصحراوية الجرداء. وكانت اليمن وبعض منطقة السراة وبعض الواحات وتجمعات حضرية محدودة في بعض المدن هي الأماكن التي كان بالإمكان الحديث عن وجود حياة اقتصادية بها. وتورد تقارير الإرساليات التنصيرية أشكالا من البؤس والعوز كانت سائدة في بلدان الخليج العربية<sup>(1)</sup> ويصور الرحالة المسلمون الذين قدموا للحج كيف كان سكان الحجاز يعانون من الفقر والعوز والمرض (رغم أنهم من سكان المدن)<sup>(2)</sup> وتصور بعض الرحلات الغربية أطرافاً من حياة سكان البوادي في شبه الجزيرة العربية وفقر الصحراء المدقع وحياة الكفاف المستمرة الدائمة.<sup>(3)</sup> لقد دفعت هذه البيئة الفقيرة أعداداً كبيرة من السكان إلى الهجرة طلباً للعمل والرزق في البلدان

(1) ورقة البيانات المطلوبة حول: دراسة الفقر وآثاره الاجتماعية وبرامج وآليات مكافحته في دول مجلس التعاون: دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، د.ت، ص، ١-٢.

(2) الأمم المتحدة، الأهداف التنموية الألفية في البلدان العربية، نحو ٢٠١٥ م الإنجازات والمنطلقات، نيويورك، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣ م.

(3) هذه المؤشرات وغيرها مما ورد في وثيقة الأهداف التنموية الألفية جميعها تؤكد على ضرورة وجود مؤشرات ومقاييس محددة تعد المعيار لقياس مدى انتشار الفقر في الدولة.

المجاورة، ويسمى أمثال هؤلاء ممن هاجروا من وسط الجزيرة العربية وبالذات من منطقة نجد "بالعقيات" (4) وأمثالهم من بقية أرجاء الجزيرة العربية كثر. ولقد امتدت هجراتهم طلباً للرزق إلى بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد فارس وشبه القارة الهندية وأبعد من ذلك.

لعل اليمن من بلدان شبه الجزيرة العربية آنذاك التي كانت تتميز - بسبب هطول بعض الأمطار الموسمية - بنوع من الظروف الاقتصادية الأفضل مقارنة بما كان عليه الحال في بقية المناطق، مما دفع البعض إلى تسميتها "اليمن السعيد". ولقد أدى ذلك إلى خلق قدر لا بأس به من الإزدهار والظروف الاقتصادية التي تمكن من الاستقرار، لكن مع ذلك ولأسباب سياسية ومعيشية كان أبناء "اليمن" يهاجرون إلى العديد من الأقطار المحيطة إما هرباً من ظروف الإنغلاق السياسي أو تطلعاً لأوضاع اقتصادية أفضل. كما أن بعض من المناطق مثل مكة وحضرموت عملتا في نطاق التجارة ونقلها عبر الجزيرة نتيجة لقلّة الموارد الزراعية.

#### أولاً - اكتشاف النفط وظهور العديد من الدول والإمارات المستقلة:

لكن ومنذ بداية النصف الأول من القرن العشرين، وبعد أن تم توحيد أطراف واسعة من الجزيرة العربية تحت قيادة الملك عبد العزيز آل سعود، وكذلك ظهور العديد من الدول والإمارات العربية في شكل دول مستقلة وإنفتاح اليمن، وبعد أن تم إكتشاف النفط واستخراجه بكميات تجارية، دخلت المنطقة حقبة جديدة من التطور الاقتصادي الذي دشن

(4) انظر راجي أسعد وملك رشدي، الفقر واستراتيجيات مواجهته في مصر، القاهرة. مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٢-٢١.

لعصر جديد ومن ثم ظروف إقتصادية – إجتماعية جديدة<sup>(5)</sup>. فلقد فتحت العوائد المالية التي تدرها صادرات النفط إلى تحسين إمكانيات الصرف على مشاريع الحكومات في هذه البلدان.

ولقد شهدت جميع البلدان الخليجية وربما العربية، بدرجات مختلفة نمواً مختلفاً متسارعاً في الإنفاق العام خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين والنصف الأول من الثمانينيات فيه، ولعل العامل الرئيسي وراء هذا النمو، خاصة في دول مجلس التعاون هو ما ارتبط بالثروة النفطية من تحولات. فكما هو معروف إرتفعت أسعار النفط منذ عام ١٩٧٣م من جراء زيادة الطلب عالمياً وجرت تصحيحات لقيمتها في الأسواق العالمية<sup>(6)</sup>.

## (١) زيادة الطلب على البترول وبناء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية:

وقد جاءت هذه الثروة المفاجئة في وقت كانت فيه هذه البلدان بأمس الحاجة لبناء هياكلها الاقتصادية والاجتماعية وإقامة برامجها الإستثمارية التي من خلالها يمكن توجيه مسيرة التنمية وحفز النشاط، ومما دفع بذلك إلى تزايد الطلب على النفط وما عرف بالتصحيح الثاني لأسعار النفط عام ١٩٧٩م. مما شكل قاعدة جيدة للإنطلاق في برامج التنمية الشاملة الطموحة<sup>(7)</sup>.

---

(5) عن طريق مقابلة شخصية مع د. زاهر محمد صلاح الدين المنجد أوضح فيها الجهود التي بذلت في هذا الشأن والتعاون مع مشروع أجفند. هذا ولقد قامت شركة عبداللطيف جميل بالتعاون مع الاسكوا بإعداد برامج اقتصادية صغيرة وذات ميزانيات محدودة في محلات نسائية عديدة مثل الخياطة وعمليات التجميل وإعداد الطعام وغير ذلك. ولقد اطلعت على هذه البرامج والأدلة العلمية المخصصة لبرنامج تدريب المدربين بما يطمئن على أن خطوات جادة قد وضعت قيد التنفيذ. أرجو أن يتم التوسع في تعميم التجربة في حالة نجاحها في بلدان الخليج واليمن.

(6) انظر، د. أسعد ورشدي، مرجع سابق، ص ٥٤-٦١

(7) د. عبد الرزاق الفارس: الحكومة والفقراء والإنفاق العام، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م، ص (١١).

لقد دفعت هذه التطورات دول مجلس التعاون إلى القيام بخطوات عديدة كانت ذات تأثير عميق في تشكيل تحولات كبيرة في حياة السكان والحياة الاقتصادية فيها. فلقد أثرت زيادة إيرادات النفط على الأنساق الاجتماعية والثقافية للمجتمع. ووفقاً لنظريات التغير الاجتماعي الثقافي فإن معدلات التغير المادية أصبحت تسبق وبشكل متسارع معدلات التغير في الجوانب الاجتماعية والثقافية، سواء على مستوى حياة الفرد أو الأسرة أو المجتمع المحلي بل وحتى أساليب الحياة بشكل عام، كما سيتضح لاحقاً في هذه الدراسة. وهكذا بدأت تتراكم تحولات هيكلية في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

## (٢) التحولات وتميز التغيرات:

ويمكننا إجمالاً القول أن تحولات جوهرية أخذت في تحويل المجتمعات الخليجية من المجتمع التقليدي الذي كان عليه حتى سنوات قليلة إلى حالة جديدة تميزت:

- ١- تغيرات في البناء الاقتصادي والتكامل السريع لهذا البناء النفطي الجديد داخل إطار النظام الرأسمالي العالمي، بحيث بدأ النظام الاقتصادي التقليدي يسير بسرعة إلى الإضمحلال والتلاشي، ليحل محله إقتصاد حديث.
- ٢- تغيرات جوهرية في البناء السياسي.
- ٣- تغيرات في قوى العمل والبناء الطبقي.
- ٤- ترتب على ما سبق تغيرات في الحياة الاجتماعية والثقافية أدت إلى ظهور أنماط وأشكال جديدة في الإستهلاك وبمستويات عالية، بالإضافة إلى هجرة واسعة إلى المدن حيث تركزت معظم هذه التحولات.